نقتضي الدسول على الصراط المستقيم وتنفي الزيغ عن سوا السبيل
وقوله عليه السلام لا تجتمع امتي على الضلالة وقوله عليه السلام
ما راه المومنون حسنا فهو عند الله حسن • هذه هي الادلة
المشهورة على ان الاجماع حجة فقوله تعالى ومن يشاقق
الرسول فقد عرفت ما عليه واما غيره من الايات فدلالته
على ان اتفاق مجتهدي عصر واحد حجة ليست بقوية وما ذكر
من اخبار الاحاد فبلوغ مجموعها الى حد التواتر غير معلوم
والاجماع دليل قاطع يكفر جاحده فيجب ان تكون الدلايل
الدالة على انه دليل قطعي قطعية الدلالة على هذا المدلول
المطلوب فالحري ان اذكر ما سنح لخاطري فاقول القضايا المتفق
عليها نوعان احدهما ما اتفق عليه جميع الناس كالعدل
حسن والظلم قبيح فهذا النوع يجب ان يكون يقينيا بمنزلة
المتواترات والمجربات لان الناس اذا اتفقوا على قضية فان لم
تكن ثابتة عندهم فتواطيهم على الكذب مما يحيله العقل
فلولا ذلك يلزم القدح في المتواترات وان كانت ثابتة
عندهم فحكم العقل بدون ان لم يتوقف على السمع فان كان
واجبا على تقدير تصور الطرفين في نفس الامر بديهية
او كسبا فهو المطلوب وان كان واجبا في اعتقادهم الا انه
خطاء فوقوع الخطا بحيث لم يتنبه عليه احد من الانبيا والحكما

والعلما

والعلما وغيرهم في الازمنة المتطاولة يوجب ان لا اعتماد على
العقل اصلا وايضا الحكم الضروري ليس معناه الا انه مما يقع
في العقول فان لم يكن واجبا اصلا بل وقع اتفاقا والاتفاقي
لا يكثر ولولا ذلك يلزم القدح في المجربات وان توقف على السمع
فان حكم العقل بوجوب قبوله بان يحكم بامتناع الكذب من قايله
فهو المطلوب وان لم يحكم فاتفاق الجمهور على قبوله من غير
وجوب باطل لما مر فان قلت لم لا يجوز ان واحدا من اهل
الشوكة حكم به واتبعه متابعوه ثم بعد ذلك اتبعهم الناس
كما نشاهده من الرسوم والعادات قلت كلامنا فيما يعتقد
الناس انه حسن او قبيح عند الله تعالى فلا يرد على ذلك ان
الانبيا واهل الحق لم يجاوزوا ان يعتقهم الناس على ترك الرسوم
بل رفضوها وهم قد اعتقدوا واما لحق بصدده وايضا مثل
ذلك الاحتمال يرد على المتواترات الماضية ولم يقدح فيها
والثاني ما اتفق عليه المجتهدون من امة محمد صلى الله عليه وسلم
في عصر على امر فهذا من خواص امة محمد عليه السلام فانه خاتم
النبيين فلا وحي بعده وقد قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
ولا شك ان الاحكام التي تثبت بصريح الوحي بالنسبة الى الحوادث
الواقعة قليلة غاية القلة فلو لم يعلم احكام تلك الحوادث
من الوحي الصريح وبقيت احكامها مهملة لا يكون الدين كاملا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)